تقديس الملك الاله في المجتمع المصري القديم

المدرس المساعد أسامة عبد السلام حمد إبراهيم
الجامعة العراقية – كلية الآداب
(osamah.abd.hamad@aliraqia.edu.iq)

The Deification of the Divine King in Ancient Egyptian Society

Assistant Lecturer Osama Abdul Salam Hamed Ibrahim
College Arts/ Al- Iraqia University

المستخلص

كان التقديس عنصراً مهماً في الايدولوجية المصرية القديمة, فقد كرس التقديس فكرة طاعة الملك الاله وعدم التجاوز عليه, لذلك أشترط على الفراعنة المصريين القدماء تقديس الملك وطاعته, وعدم تجاوز الناموس الديني للإلهة واحترام رجال الدين المتمثلين بالكهنة وحرمت التجاوز عليهم, وبذلك اصبح التقديس ركيزة أساسية ذات جانب سياسي – ديني, رسمت حدود العلاقة بين ملوك الفراعنة ومواطنيها في العصور القديمة

الكلمات المفتاحية (التقديس, الملك الاله, الاحترام, الالهة المصرية)

Abstract

Deification was an important element in ancient Egyptian ideology, it established the idea of obeying the god-king and not transgressing against him, therefore the ancient Egyptians were required to obey the king and prohibited the good and the clergy represented by the priests, and it was forbidden to transgress against them, thus sanctification became a religious and political rule that governed the relationship between the kings of Egypt and its citizens in the ancient Egyptian.

Keywords (Deification, Divine King , Respect, Gods)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله على نعمه المتواصلة, وله الثناء على ارزاقه المتوالية, والصلاة والسلام على نور الانوار محمد المصطفى وعلى اله الطيبين الاطهار, وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كان المصرين القدماء ينظرون الى ملكهم نظرة تقديس بوصفهم الهة ووكلاء الالهة في الأرض, وقد أيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى " **وقال فرعون يا أيها الملا ما علمت لكم من اله غيري**"**(القصص ٣٨)** حيث كانوا يعدونهم مصدر للعدالة والتشريعات ولهم السلطة المطلقة في الحكم, وكانت طاعة الملك واجبة لأن الفرعون هو مصدر السلطات وسلطته مطلقة لطبيعته الإلهية, ولذلك حرم المصريين القدماء من اعتناق أي عقيدة لا تتماثل مع أرادة الملك الاله, وعقوبة من يتخذ عقيدة أخرى هي الموت.

أحيط ملوك الدولة المصرية القديمة بصفات **التقديس والتكريم والاحترام**, وقد تملك بعض هؤلاء الملوك هذا المفهوم الديني بأنهم مقدسين, فمنهم من كان يعتقد أنه كائن مقدس وكان يعتكف عن الناس, وبهذه الصفة المقدسة كان الملك هو الوسيط الأوحد بين الناس وعالم المعبودات والكاهن الأكبر لجميع المعبودات التي قدسها المصريون القدماء, ولم تكن هذه الصفة المقدسة أنّ تنزع عنه **صفته البشرية** فكان الملك الاله ملزم بأحقاق الحق بين الجميع وتطبيق العدالة, لأن غياب العدالة مدعاة لشيوع الظلم وغضب الالهة عليه وزوال ملكه.

وسأتكلم في هذا البحث عن فكرة التقديس وما لها تأثير على المجتمع المصري, متبعاً المنهج الوصفي التحليلي في الدراسة, وسائراً وفق منهج المصادر المصرية

القديمة والنصــوص التاريخية الاثرية, ويتضــمن البحث ثلاث محاور يســبقها تمهيد وتعقبها خاتمة, جاء المحور الأول منها بعنوان " **الجذور التاريخية لتقديس الملك الاله في الدولة المصرية القديمة,** وتضمن المحور الثاني " **تقديس الملك الاله في عهد الدولة المصرية القديمة (٢٨٥٠- ٢٠٥٢ق.م), وتطرق المحور الثالث الى " تقديس الملك الاله في عهد الدولة الوســـطى (٢٠٠٠- ١٧٨٧ق.م) والحديثة (١٥٧٠- ١٢٥٠ ق.م)**, ثم اعقبتها بخاتمة ذكرت فيها أبرز الاســتنتاجات المتعلقة بالبحث, تعقبها الهوامش ثم قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية الانكليزية

التمهيد : التقديس " لغة واصطلاحاً "

التقديس لُغةً

جاء في لسـان العرب لأبن منظور انَ التقديس : **تنزيه الله عز وجل, وهو المتقدس القدوس المقدس,** وتأتي بما معناه **المطهر عن العيوب والنقائض** (١).

وفي مختار الصـحاح" **القدس الطهر اسـم ومصـدر, والتقديس التطهير وتقدس, تطهر والأرض المقدسة المطهرة,** وبهذا يتضح لنا أنّ التقديس لا يخرج عن الطهارة أو البركة (٢).

والتقديس هو **(التنزيه والتعظيم والتمجيد)** (٣).

التقديس اصطلاحاً

رفعة فوق منزلته التي انزلها الله إياها, معتقداً أنَ له من القداسـة الذاتية أو المكتسبة ما يستوجب الخضوع له والاذعان لأوامره, والتوجه اليه حياً أو ميتاً (٤).

ومن جانب اخر هو **(تنزيه للحق عن كل ما لا يليق بجنابه وعن النقائض الكونية مطلقاً, وعن جميع ما يعد كمالاً بالنسـبة الى غيره من الموجودات مجردة كانت او غير مجردة)** (٥).

أولاً: الجذور التاريخية لتقديس الملك الاله في الدولة المصرية القديمة

بعد قرون من الحروب الداخلية الذي أصـــبحت فيه الممالك والمدن إلى دول موحدة والتي اعتبرت أول عمل سياسي عظيم حصل في تاريخ مصر بحدود (٣٤٢٠ ق. م) [٦], إن هذا التنظيم السـياسـي الرائع كان لهُ الاثر الكبير على **الدِين وعبادة الالهة,** بعد أن أشـهرت الدولة غطاء الدِين, خاصـة بعد أن تأكدت للناس بان الدولة المصرية الجديدة ما هي إلا دولة تعود ملكيتها إلى الآلهة والملك [٧].

كانت قدسية الملك وسلطته تعبّر عن قوة الانسان المصطنعة في الخارج قوة الناصح للحق في الداخل أي إن الملك كان يُمثّل تعاليم الالهة على الارض، وإن الملك الإله فيها يُعبّر عن المحافظة على المُثل العليا للعدالة التي تبحث عنها دولته الدينية [٨].

ولقد تخيل الفرعون المصـــري القديم ان الملك المقدس هو **الإله** ، وذلك الامر أكدّته النصـــوص والرموز للملك، التي اختلطت بالشـــعارات الإلهية ورموزها ، فالملك مثّل الآلهة وهذهِ الوظيفة الإلهية البشـــرية قد ارتبطت في ذهن المصـــريين بقناعة روحية مفادها :

أنّ الملك إنما يتلقى تيجانه وتقديســـه من يدي آلهته [٩], هذه الركيزة الدينية هي التي جعلت الفرعون المصـــري يحظى بالســـلطتين **الدينية والدنيوية** كونه إله مقدس, أنّ سـلطة الملك في مصـــر القديمة تعتبر سـلطة مطلقة إلا أنّ هذه السـلطة كانت مقيدة بقيدين :

القيد الأول : هو قيد ديني وأخلاقي, حيث إنه بوصـــفه نائباً عن الآلهة فإنه مقيد أمامها, حيث يجب عليه أنّ يتبع الأوامر الصادرة إليه من الآلهة, ويُسال أمامها عن الأخطاء التي تصدر منه أمام الشعب

القيد الثاني : هو قيد اجتماعي وسياسي يتمثل في الدور الذي يقوم به الأعيان وكبار رجال الدولة وطبقة الكهنة [١٠].

كانت المُقاربة المصرية بين الملك والإله إنما قد ظهرت في أوائل الدولة الوسطى حوالي (٢٠٠٠ ق. م)، وهذا ما بينته معظم النصوص الدنيوية، حتى ذكرت هذه النصوص :

إنه هو الخالق المنقذ المُنظم للعالم كلّه [١١].

هذه القناعة هي التي جعلت الفرعون المصري شخصية تاريخية تمّ مقارنتها أو ربط سلوكها **بالإله الخالق** وبداخله قوة الإله الخالق [١٢].

لقد سعى ملوك مصر الى تحقيق العدالة كما أكدت ذلك عشرات النصوص باعتبارها واحدة من مبررات وجودهم الإلهي لان (الماعت "العدالة") هو سر الالهة التي أودعته في وريثها البشري الملك , وقد كان لتقديس ملوك مصر نواميس وقواعد دينية واخلاقية أعطت للملك صفة القدسية [١٣], ومن أبرز تلك النواميس **تقديس أسم الملك الاله وتحريم التجاوز عليه** كان النظام السياسي المتبع في مصر القديمة **عبارة عن نظام ملكي يحكمه فرعون قوي يستمد قوته من كونه الهاً او ابن اله, الأمر الذي جعله محاطاً بهالة من التقديس والعظمة, لذلك لا يمكن لأي مواطن التعرض له لان ذلك يعني الخروج عن حكم الآلهة ونظامها المقدس ويستحق مقترفه العقاب الصارم** [١٤].

وقبل الحديث في تقديس الملك والفراعنة كآلهة، يجب أن نذكر اننا أخذنا نماذج لتقديس هؤلاء الفراعنة وعبادتهم مع العِلم ان اغلب هؤلاء الملوك قد تمّ تأليههم وعبادتهم أنّ عقيدة تقديس الملك وتأليه قد بدأت بالملك" **مينا** "[١٥] **(٣٢٠٠-٣١٢٥**

ق.م) الذي اعلن سـلطانه على الوجهين ولبس التاجين واعلن **أنّ الآلهة قد حلت في جسده**

, وقد صـوّر **أمنحتب الثالث** [١٦] **١٤٠٠- ١٣٥٣ ق.م** "واقفاً مع الإله **سـبك** وهو إله **الغيوم** ، فقد كان الاله ســبك في عهد **أمنحتب الثالث** ذات مركز رفيع لكونه المسؤول عن الامطار وعن ازدهار الزراعة في الدولة [١٧].

وعُثر على نقش له في مدينة (طيبة) منقوشة في الصخر عليها أشخاص يقدسون ويتعبدون " **لمنحتب الثالث** ", وفي محاجر اســوان وجد نقشــاً يعبّد لأســم **أمنحتب الثالث** ويقول فيه

" **انه قد نحت تمثال لجلالته العظيم أحد الأمراء**" [١٨].

وعلى جزيرة **بيجه** بالقرب من **الفيله** وجدت نقش لصــورتين للملك "أمنحتب الثالث" تبين أنّ خادمه وكاتبه يقدسونه من خلال تقديم القرابين له [١٩].

ووجد نحت لشــخص يُدعى (**Ki-me-/ertuku**) يتقدس لاســم **أمنحتب الثاني** وهو موضوع على جانب نهر النيل , وفي منطقة سيناء وُجدَ أيضاً لـ **أمنحتب الثاني** نقوش ونصــوص مؤرخة في الســنة الثانية من حكمه للبلاد, فيُشــاهد أســفل اللوحة موظفين ورؤســاء رماة جلالته يتقدســون ويتعبدون لصــفات وأســم **أمنحتب الثاني** الإله, وفي جزيرة بيجه يوجد تمثال ضــخم من الجرانيت في صــورة الإله **بتاح** وعليه أسم هذا الفرعون [٢٠].

ومن هنا ينبغي التذكير على أنّ نشــأة وتطور النظام الملكي الإلهي وأثره في ربط المجتمع المصري بالفكر الديني وما صاحبه من تغيرات في المبادئ والقيم الأخلاقية والدينية, قد تطور بشــكل كبير منذ توحيد المدن والتعاون بين أبناء المجتمع, لذلك

أصبح من الضروري وجد ملك عادل وقوي يحكم المجتمع ويحقق رغباته وينقذه من كافة المشاكل الاقتصادية ويوفر له الحياة السعيدة ومظاهر الخير والامان [٢١].

أنّ الانسان المصري القديم تصور ان ألاله هو الملك فقد نما الاعتقاد لديه بوجود ارتباط بين ملكهم وبين القوى الآلهية الموجودة في عالمه، وأنّ التمتع بالسعادة والهناء بعد الموت متوقفة على رضا الالهة ورضا وتقديس الملك, وأنّ الملك الاله هو أحق شخص في البلاد ممن يستطيع القيام بدور الوساطة مع الالهة, وشاع في المجتمع بأن الدم الملكي هو دم الالهة الذي يختلف اختلافاً كلياً عن البشر العاديين, وأنّ الحق الملكي في الحكم قام للملوك من أصحاب الدم الملكي [٢٢].

ثانياً: تقديس الملك دينياً في عهد الدولة المصرية القديمة(٢٨٥٠ – ٢٠٥٢ ق.م) :

هيأت الظروف مجتمعة الفرصة أمام الأنسان المصري للتأمل في الكون, ولاكتشاف أنّ الحياة لم تخلق عبثاً بل لغاية ورائها قوة عظمى خلقت هذا الكون وخلقت معه الخير والشر, أذ غرست في نفسه **وازع الضمير والحس العميق بالتدين والخوف والرهبة تجاه الآلهة والتقديس لها وللملوك الذين يستمدون منها وجودهم, فوجبت الطاعة لهم جميعاً, لقاء ما يكفلونه للشعب من أمن وطمأنينة** [٢٣].

ذكر المؤرخون انّه لم يتم تحديد فترة تاريخية تم فيه تقديس الملك الاله , لكن الشيء الموكد لدينا هو أن الملك (**مينا**) مثالاً للملك المقدس والمبجل عند المصريين إذ كان مقدس لدى المصريين لكونه السبب الرئيسي في تحقيق وحدة البلاد سياسياً وأمنياً , أضافة الى ان الكهنة وجدوا ان تقديس الملك **ضمان لكسب حكام الأقاليم وعامة الشعب وضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي ومنع التمردات الداخلية** [٢٤].

ويعدُّ انجاز الملك "**مينا** " رغم جهود من سبقه من زعماء وحكام أمثال الملك المُلقب بـ (العقرب) [٢٥] انجازاً فريداً ، أذ اصبح ملكاً لمصر الموحدة واعتبر نفسه هو الإله حور, في الوقت الذي كان فيه حور معبوداً محلياً في مملكة الشمال " مصر السفلى " ومملكة الجنوب " مصر العليا " [٢٦].

وتجسّد الإله **حورس" اله الشمس"** في روح الملك "**مينا** " على أساس انتمائه الى مدينة "نخن[٢٧]" التي تعبد الإله "حورس" في الوقت الذي كان فيه كل الخير وانتصار لأي قبيلة ما يؤكد قدرة معبودها , وهكذا جاء نجاح الملك **(مينا)** نجاحاً للآلهة **حورس** ومباركتها له خاصة إنّ لطبيعة العقلية المصرية القديمة في التفكير أثرها بضرورة تحديد الأشياء تحديداً قاطعاً، , لذلك كان من السهل على طبيعته المرنة هذهِ في التفكير أن تنتقل براحة تامّة من الجانب البشري إلى الجانب الإلهي وأن يقبل الفكرة التي تطورت بشكل تدريجي، بأنّ مليكة من سلالة الآلهة بل إنه إله يحكم المجتمع [٢٨].

هكذا فإن نجاح الملك **مينا** كان من أجل **الوحدة والامان والاستقرار** والابتعاد عن الصراعات وهي أمور مهمة فإنه قد حقّق شيئاً آخر فريداً من نوعه لم يسبقه إليه أحد، وهو أعتبر نفسه ملكاً على مصر العليا والسفلى، بمعنى إنه اعطى لحكمه شكل يتفق مع العقلية المصرية، القائمة على وجوب رضا الالهة ورضا الملك لتنعم بالخيرات والعيش بسعادة وخاصة أنَ المواطن المصري القديم كان متديناً بطبعه [٢٩].

أرتبط موضوع التقديس عند المصريين القدماء بمؤثرات عديدة أولها **روحي** ويتصل بعقيدته الدينية وخوفه من الوازع والقوانين الدينية, وثانيهما **مادي** مرتبط بنظامه

الاقتصـــادي خاصـــة ما يتعلق بالزراعة وتوزيع الثروة, وثالثهما **أخلاقي** وهو الخوف من معصية الاله والملك [٣٠].

أحيط ملوك الدولة المصـرية القديمة بصـفات **التقديس والتكريم والاحترام**, وقد تملك بعض هؤلاء الملوك هذا المفهوم الديني بأنهم مقدسين, فمنهم من كان يعتقد أنه كائن مقدس وكان يعتكف عن الناس, وبهذه الصفة المقدسة كان الملك هو الوسيط الأوحد بين الناس وعالم المعبودات والكاهن الأكبر لجميع المعبودات التي قدسها المصريون القدماء, ولم تكن هذه الصفة المقدسة أنّ تنزع عنه **صفته البشرية,** وان الملك الاله مشروط عليه بتطبيق العدالة بين الجميع, والملك الاله شأنه شأن الالهة في ارتباطه بالحق والعدالة والنظام كبرهان واضـــح على أنه وكيل الالهة وينوب عنهم في تحقيق الاعمال الصالحة والخير للمجتمع [٣١].

وهكذا مرّ تصـور الانسـان المصـري القديم لمُثلهِ العليا بعدّة مراحل، عندما تصـوّر الانسان ان **(الملك الإله)** هو بمثابة المثل الاعلى له في كافة شؤونه فقد آمن إيماناً تامّاً بنظام الملكية الآلهية وان شرط وجوده مرتبط بشرط بقاء الحياة فيها, لذلك أقبل على هذا النظام اقبالاً يتسّم بالولاء الكامل والتضـحية التامّة من أجل تحقيق كافة ما يتصّل من قريب أو بعيد بهذا النظام المقدّس بالنسبة له [٣٢].

فقد اعتقد الانســان المصـــري أنّ خيره في الدنيا وما بعد موته يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقديس الملك الاله, على أساس إنّ الملك سوف يُحقق له ولمجتمعه الانساني كافة متطلبات الخير والرفاهية والســعادة والســلام وذلك لأن هذا الملك الاله لدية مباركة الآلهة والغطاء الشـــرعي الديني كونه يحكم بصـــفته الدينية الإلهية وهذا النوع من

الحكم أعتقدتها الناس بصـفته الآلهية وعن طريق اتصـاله بالقوى الآلهية الصـانعة لكافة متطلبات الاستقرار والأمان والإنتاج الاقتصادي [٣٣].

أنّ الملك باعتباره ذات قدسـية وأبن الآلهة يقوم بنفسـه بطقوس العبادة للآلهة في كل المعابد بالمناطق المختلفة، ولكن من المسـتحيل من الناحية العلمية أنّ يقوم الملك بطقوس العبادة لكل الالهة لاتسـاع رقعة البلاد, فإنه كان يكتفي بأداء واجبه نحو إله المركزي أو الإله المحلي في المكان الموجود به بينما كان يفوض كهنة المعابد للقيام بأعبائه الدينية في الاماكن المختلفة واحتفظ هو بهذا الدور من الناحية الاسمية حيث كان الكهنة يؤدون باسمه الطقوس الدينية في كل مكان [٣٤] .

وكان للملك واجبات شـرعية واجتماعية اتجاه شـعبه فهو المدافع عن حقوقهم وملزم بتوفير الامان والاسـتقرار والخير والطمأنينة لهذا المجتمع, ويأتي ذلك من خلال التركيز على مشروعات الري والزراعة وتوفير مناسيب المياه حتى يضمن محصولاً مباركاً لشعبه , وأيضاً في الحالات التي كان يتأخر فيها الفيضان أو تقف المظاهر الطبيعية موقف مُعاكس لرغبات المجتمع فإنهم ينسـبون ذلك الى قوة عدوانية من ناحية بعض الآلهة وعلى الملك انّ يقوم بطقوس العبادة اتجاه الالهة للحصـول على رضاها حتى يعود الخير والاستقرار الى مجتمعهم , ولم تقتصر واجبات الملك نحو رعاياه على حياته الدنيا فقط، بل تعدّتها الى الحياة ما بعد الموت حيث أعتقد الانسـان المصـري القديم ان الملك الإله سـيحقق له السـلام والدخول الى الجنة في مختلف مراحل حياته في العالم الآخر مثلما الحال في عالمه الدنيوي وفي ظل مفهوم ان خدمة الملك للإله تُعّد من أعظم الواجبات [٣٥]

ثالثاً: تقديس الملك الاله في عهد الدولة المصرية الوسطى (٢٠٠٠- ١٧٨٧ق.م) والحديثة (١٥٧٠- ١٢٥٠ق.م)

أكتشـــف المؤرخون العديد من النصـــوص التاريخية المصـــرية تدل على تقديس المصـــريين لملوكهم ومنها متون الاهرام التي تعتبر فراعنة مصـــر هم الملوك الالهة وقد ظلّ يُنظر إليه بعد الموت هو وحاشـــيته بنظرة ســـماوية , وهذه النظرة كانت قد وجبت عليهم حُرمة عدم التجاوز والتقديس والقرابين والتوّسل إليه , وإنّ الجنة ستكون حكراً على الملك الآلهة وهي مُحرّمة على عامّة الشـــعب، وتذكر متون الاهرام تأكيداً على هذا المعنى، ما نصّه :-

إنّ الملك مكانه السماء

أما الآلاف فمكانهم الأرض (٣٦).

وفي مواضع أخرى من نفس المتون نقرأ نصّاً خاصّاً بالملك :-

(إنك تدخل أبواب الجنة التي منعت على المواطنين) (٣٧).

ونحن نعلم إنّ المقصود بالمواطنين هنا الطبقة الوسطى من الشعب، وقد حُرّم عليهم دخول أبواب السماء التي فيها الجنة

ولدينا نصـــوص أدبية واغاني واناشـــيد دينية , وهذه الأناشـــيد تؤكد ألوهية ملوك المصريين وضرورة تقديسهم وحرمتهم ولدينا العديد من اشعار التمجيد تكريماً للملوك مثل تلك التي تمجد الالهة وتوكد بعبارات المبالغة , ولكن قليل منها , على أي حال , وصـــل الى قمة الإيحاء الشـــعري ويميزها تكرار العبارات الرمزية المؤثرة مثل تلك المقطوعة في مديح **ســـنوســـرت الثالث**(١٨٧٨- ١٨٣٩ ق.م) وهي جديرة بالاقتباس فيما يلي :

ما أقدسه من ملك لمدينته

إن وحده يعني الكثير وغيره من الناس لا قيمة لديهم

ما أعظمه من ملك لمدينته

إنه يشبه السماء الذي يكبح جماح النيل زمن الفيضان

ما أعظمه من سيد لمدينته

إنه يشبه البيت المنعش الذي يدعو الإنسان للنوم في النهار

ما أعظمه من فرعون لدولته

إنه يشبه الظل المتراس الذي يحمي الإنسان الخائف من خصمه

ما أعظمه من سيد لمدينته

إنه يشبه الظل , واكثر انعاشاً من مكان بارد في الصيف [٣٨].

وفي عهد الدولة الحديثة كرس الملوك فرضية قدسيتهم وانهم وكلاء وأبناء الالهة ، وظلّ خطابهم الديني يؤكد انه محل السلطة ومنه يستمد الملوك مصدر وجود فعلهم فالسلطة موجودة ولكنها ليست للبشر العاديين إنما طوع اولئك الملوك الآلهة المكلفين بحرفة البشر وقيادتهم للخير وهي مكلفة بتنظيمهم واحتوائهم وضبطهم في الحياة[٣٩]. فالعقائد الدينية في عهد الدولة الحديثة فقد حرّمت الاعتداء على الآلهة وكذلك حرّمت الاعتداء على الملك والكتابات على قبور المتوفين من هذه المرحلة التاريخية , هذهِ العلاقة بين (الدِين والدولة) التي عُبِّر عنها بسلطة (الإله– الملك) أوجدت في الدولة الحديثة حقوق متبادلة بين الملك تجاه شعبه وأوجدت حرمة مطلقة وأوجدت طقوس من التبجيل والتقديس والطاعة [٤٠].

في المقابل أكدّت أوامر الآلهة وتعاليمها على وكيلهم الملك الاله زرع الخير في نفوس شعبه, واعانة الفقير وبث الفضائل وكرم الاخلاق وتحريم الخديعة وتبجيل

العمل الصـــالح وتقريب الفقراء لديه, لأن غياب العدل بين الناس مدعاة للثورات والتمردات الداخلية وبالتالي سقوط حكم الاله والملك(٤١).

مما ذكر يمكن القول أن تقديس الملك وتبجيله كان ناموس الدين يمكن من ذلك القياس الأخلاقي الديني والذي تعاهد عليه العقيدة الدينية المتمثلة بتعاليم الالهة وقوانين المجتمع , أنّ تمجيد وتقديس الفرعون الاله كان لأســباب ابرزها أما **الفائدة التي ترجى منها أو الخوف من شــر يريد اتقائه أو الاعجاب بعظمة فيهم لا يمكن ادراكها,** لذلك ارتبط الدين بالملك وقدسيته وعُبر عنه بأنه احد أسباب أيقاظ الشعور الديني لدى الانسـان المصـري الذي حاول بشـتى الطرق أنّ يبرهم لأنهم أصـحاب القوى والبأس (٤٢).

وبلغت قدسـية الملك الإله عند مدحه من قبل عامة الشـعب, كان الملك يسـمح له بتقبيل قدمه ولم يسمح له بتقبيل الأرض , وهي أمثلة يجب النظر إليها باعتبارها تنم عن مدى ما تمتع بهِ الملك الإله من قدســية ومهابة واحترام تمنع أي شـــخص أن يشير إليه باسمه (٤٣).

ومن إشارات التقديس الخاصة بالملك الاله شخصياً يُكنّى عنه ببعض الألفاظ مثل : "الإله " أو "جلالته " أو مُستخدمين الضمير عند الإشارة إليه (٤٤).

كما اتجه المجتمع المصري بكل طبقاته عن عقيدة نحو إرضاء الملك الإله واسعاده من خلال تقديم القرابين والامتثال لأوامره باعتباره المثل الاعلى لهم, ويمكن الاستدلال على ذلك بعظمة النقوش الملكية وكثرة النصوص المتوفرة في تلك الفترة (٤٥).

أن الحكم العدل الذي كان يتجسد في القرارات والمراسيم العادلة والتي كان يستخدمها الملك العادل قد يتجســـد في المراســـيم الملكية الذي أصـــدره الملك **حور محب** "١٣٣٨-١٣٠٨" من فترة الدولة القديمة الذي نصه :

(لا تعرِّضوا انفسكم للشبهات من الناس

ولا تقبلوا المكافأة من الغير

لا تسعوا إلى الاستفادة

ومن يبرئ مذنباً لن تكون له أية قيمة) (٤٦).

كما يشـير النص إلى تهديدات حادة من قبل الملك "حور محب " للأشـخاص الذين يُســمون "القضــاة المختصــين " بان كل من يُخالف منهم احقاق الحق والعدالة بين الغني والفقير فأن مصيره الموت :

"وإذا رأيت إن أي كاهن قد جلس في محكمة ليقضــي فيها، وإنه قد برأ مذنباً، فإنه يكون قد أرتكب جرماً كبيراً يُعاقب عليه بالإعدام " (٤٧).

إنّ التقديس **للملك المؤله** قد أظهر واجب ما يلي :

١- طاعة عامة من قبل المواطنين والموظفين لقرارات الملك واوامره

٢- أن التقديس أتخذ صــوراً مختلفة منها العبودية والتوســل و التقبيل كنوع من أنواع التقديس وحب الملك

٣- أن التقديس قد منح للملك الاله حرية الحق في توزيع الهدايا و الوظائف والالقاب والمناصب على المواطنيين دون غيره .

الخاتمة والاستنتاجات

١- أنّ الالهة هم الحكام الشرعيون للبلاد والشعب, وأن الملوك هم أبنائها المقدسون الموكلون بحكم البلاد من بعدهم

٢- أنّ تقديس وعبادة الملك الاله يجب المحافظة عليها باستمرار توارث ملوكها إضافة الى نقاء الدم الملكي

٣- استمرار تقديس الملك الاله مشروط برضا ومباركة الالهة العليا وان شرط مباركتهم له من خلال احقاق الحق ونشر العدل والمساواة بين الناس, وأنَ الاخلال بتلك الشروط تعني غضب الالهة وزوال النعم عن البلاد

٤- تصور الانسان المصري القديم أنّ الحاكم هو الاله, مما جعل الملك الاله يسيطر على السلطتين الدينية والدنيوية

٥- وجدنا عدد كبير من النصوص التي تؤكد تقديس المصريين لملوكهم, أذ وصل الامر أنّ ينظر اليهم بنظرة سماوية

٦- وصل حد تقديس الملوك في مصر بأن جُعل كلمته قانوناً ورغبته امراً وأنّ أملاك الناس في البلاد هي ملك " الملك الاله "

٧- أنّ تقديس المصريين لملوكهم كان رغبة منهم للحصول على رضا الالهة ومباركتها لكون الملوك هو وكلاء الالهة

الهوامش

١. أبي القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني, المفردات في غريب القران, ج١, (القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز, ١٩٩٣م), ص ٣٩٦

٢. محمد بن أبي بكر الرازي, مختار الصحاح,(بيروت: مكتبة لبنان, ١٩٩٣), ص ٢١٩

٣. محمد بن جلال الدين بن مكرم أبن منظور الانصاري , لسان العرب, ج٦,(القاهرة: دار المعارف, ١٩٩٠م), ص ١٦٨

٤. رجاء وحيد ديدوري, المصطلح العلمي في اللغة العربية " عمقه التراثي وبعده المعاصر" (دمشق: دار الفكر, ٢٠١٠م), ص ٢١

٥. محمد احمد لوج, تقديس الأشخاص في الفكر الإسلامي, (الدمام: دار ابن القيم, ٢٠٠٢م), ص ٤٥

٦. جيمس هنري برستد, تطور الفكر والدين في مصر القديمة, تر: زكي سواس, (القاهرة : دار الكرنك, ١٩٩١م), ص ٣١

٧. مزهر الخفاجي, من الدولة الدينية الى الدولة المدنية, (بيروت: دار الكتب, ٢٠١٧م), ص ١٣١

٨. أحمد إبراهيم حسن, فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية, (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية, ٢٠٠٦م), ص ٢٧٧

٩. ماري أنج بونيم وأنى فورجو, الفرعون وأسرار السلطة, تر: فاطمة عبد الله محمود, (القاهرة: المركز القومي للترجمة, ٢٠٠٧م), ص ٤١

١٠. فايز محمد حسين, أصول النظم القانونية, (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعي, ٢٠١٦م), ص ١٩

١١. عزازي علي عزازي, ألدين والسلطة المطلقة في مصر القديمة, (القاهرة: ٢٠٠٥م), ص ١٤٨

١٢. المصدر نفسه, ص ١٤٨

١٣. مهاب درويش, التطاول على الاله والملوك, (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية, ٢٠١١م), ص ١٢

١٤. علي حســـن عبد الأمير العامري, النظام القانوني للرقابة الإدارية الخارجية, (القاهرة: المركز العربي للدراسات, ٢٠١٧م), ص ٤٦

١٥. الملك مينا: ملك مصـري ومؤسـس السـلالة المصـرية الأولى, ينسـب له توحيد مصـر العليا والسـفلى بحدود ٣٢٠٠ق.م, للمزيد ينظر: فراس السـواح, دين الانسـان, ط٤, (دمشـق: دار علاء الدين, ٢٠٠٢م), ص ٣١١

١٦. أمنحتب الثالث: هو تاسع حكام الاسرة الثامنة عشر ومن أعظم حكام مصر, حكم مصر (١٣٩١- ١٣٧٠ ق.م), وفي عهد ذلك الملك أزداد اعتقاد الشعب بأن الملك اله. للمزيد ينظر : أحمد امين سـليم, دراسـات في تاريخ الشـرق الأدنى القديم, (بيروت: دار النهضـة العربية, ١٩٨٩م), ص ١٥٦

١٧. مزهر الخفاجي, من الدولة الدينية الى الدولة المدنية, ص ١٣٥

١٨- رضوان سيد عبد السلام العدوي, تاليه الفرعون, (الإسكندرية: دار المعارف, ٢٠١٧م), ص ١٦

١٩. محمد علي, موسوعة أقاليم مصر, (القاهرة: مكتبة جزيرة الورد, ٢٠١٥), ص ٣٠٧

٢٠. سـليم حسـن, موسـوعة مصـر القديمة, (القاهرة: مؤسـسـة هنداوي, ٢٠٠١م), ج٤, ص ٦٨٥

٢١. محمد علي سعد الله, تطور المثل العليا في مصر القديمة, (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة, ١٩٨٩م), ص ٢٠

٢٢. رشـيد الناضـوري, التطور التاريخي للفكر الديني, (بيروت: دار النهضـة, ١٩٦٩م), ص ٤٥- ٤٦

٢٣. عز الدين نجيب, الفن المصري القديم, (القاهرة: دار نهضة مصر, ٢٠٠٧), ج١, ص ٢١

٢٤. رمضـــان عبده علي , حضـــارة مصـــر القديمة منذ اقدم العصـــور حتى نهاية عصـــر الاسرات الوطنية , ط٣ (القاهرة :٢٠١٦) , ج١ , ص ٢٢٢

٢٥. الملك العقرب: هو أخر ملوك مصر العليا وسبق الملك مينا, وتدل اثاره الذي عثر عليها أنه قام بأعمال عسكرية وعمرانية, حمدي عثمان, هؤلاء حكموا مصر من مينا الى مبارك , (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠١) , ص ٢٢

٢٦. أمير عكاشة, ملوك ورؤساء صنعوا تاريخ مصر , (القاهرة: وكالة الصحافة العربية, ٢٠١٢), ص ١٣

٢٧. مدينة نخن: وهي من أقدم العواصم المصرية القديمة في فجر التاريخ, حيث عرفت بمملكة الصعيد, ويعني أسمها الحصن, وتقع على الضفة الغربية لنهر النيل وهي مركز عبادة الاله حورس. زاهي حواس, ١٠٠ حقيقة مثيرة عن حياة الفراعنة, (القاهرة: دار المعرفة, ٢٠٠٧), ص ٢١

28. John Wilson, The Burden of Egypt, (Chicago: 1951) , p 42

٢٩. محمد علي سعد الله , تطور المثل العليا في مصر القديمة , ص ٢٤

٣٠. أحمد ماهر, تاريخ مصر الفرعونية, (القاهرة: دار الكتب, ٢٠١٤) , ص ١٨

٣١. رمضان عبد علي, حضارة مصر القديمة منذ عصر الاسرات, ج١, (القاهرة: ١٩٩٨), ص ٢٢٣

٣٢. محمد علي سعد الله, تطور المثل العليا في مصر القديمة, ص ٢٤

٣٣. أدولف ارمان وهرمان رانكة, مصر والحياة المصرية في العصور القديمة, تر: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال, (القاهرة: دار النهضة المصرية, ١٩٥٢م), ص ٥٤-٥٥

34. James Henry breasted, A History of Egypt, (London: 1990), p201

35. ibid, p 202

٣٦. نهاد كمال الدين شعبان, تأليه الحاكم في الشرق القديم, مجلة طنطا, العدد ٦٠, لسنة ٢٠٠٢, ص ١٠٤

٣٧. نعيم فرح, تاريخ الحضارات العالم القديم وما قبل التاريخ, (دمشق: ١٩٧٥), ص ٨٨

٣٨. سليم حسن, موسوعة مصر القديمة, ج ٤, ص ٣٠٠

٣٩. احسان سركيس, الادب القديم وعلاقته بتطور المجتمعات, (بيروت: دار الطليعة, ١٩٩٨م), ص ٣٩

٤٠. بهاء الدين إبراهيم محمود, المعبد في الدولة الحديثة وتنظيمه الإداري والسياسي, (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب, ٢٠٠١), ص ٢٨٧

٤١. عزازي علي عزازي, الدين والسلطة المطلقة في مصر القديمة, ص ٤٩

٤٢. المصدر نفسه, ص ٥٠

43. John Wilson, The Burden of Egypt, (London: 1988), p 104

44. Ibid, 105

٤٥. نهاد كمال الدين شعبان , تأليه الحاكم في الشرق الأدنى القديم, ص ١٠٧

٤٦. المصدر نفسه, ص ١٠٧

٤٧. عادل بسيوني, الوسيط في تاريخ القانون المصري, (القاهرة: دار نهضة الشرق, ١٩٩٧), ص ٦٦

قائمة المصادر والمراجع

- أبي القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني, المفردات في غريب القران, ج١, (القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز, ١٩٩٣م)
- احسان سركيس, الادب القديم وعلاقته بتطور المجتمعات, (بيروت: دار الطليعة, ١٩٩٨م)
- أحمد إبراهيم حسن, فلسفة وتاريخ النظم الاجتماعية والقانونية, (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية, ٢٠٠٦م)
- أحمد امين سليم, دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم, (بيروت: دار النهضة العربية, ١٩٨٩م)
- أحمد ماهر, تاريخ مصر الفرعونية, (القاهرة: دار الكتب, ٢٠١٤)
- أدولف ارمان وهرمان رانكة, مصر والحياة المصرية في العصور القديمة, تر: عبد المنعم أبو بكر ومحرم كمال, (القاهرة: دار النهضة المصرية, ١٩٥٢م)
- أمير عكاشة, ملوك ورؤساء صنعوا تاريخ مصر, (القاهرة: وكالة الصحافة العربية, ٢٠١٢)

- بهاء الدين إبراهيم محمود, المعبد في الدولة الحديثة وتنظيمه الإداري والسياسي, (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب, ٢٠٠١)
- جيمس هنري برستد, تطور الفكر والدين في مصر القديمة, تر: زكي سواس, (القاهرة : دار الكرنك, ١٩٩١م)
- حمدي عثمان, هؤلاء حكموا مصر من مينا الى مبارك , (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب, ٢٠٠١)
- رجاء وحيد ديدوري, المصطلح العلمي في اللغة العربية " عمقه التراثي وبعده المعاصر" (دمشق: دار الفكر, ٢٠١٠م)
- رشيد الناضوري, التطور التاريخي للفكر الديني, (بيروت: دار النهضة, ١٩٦٩م)
- رضوان سيد عبد السلام العدوي, تاليه الفرعون, (الإسكندرية: دار المعارف, ٢٠١٧م)
- رمضان عبد علي, حضارة مصر القديمة منذ عصر الاسرات, ج١, (القاهرة: ١٩٩٨),
- رمضان عبده علي , حضارة مصر القديمة منذ اقدم العصور حتى نهاية عصر الاسرات الوطنية , ط٣ (القاهرة :٢٠١٦) , ج١
- زاهي حواس, ١٠٠ حقيقة مثيرة عن حياة الفراعنة, (القاهرة: دار المعرفة, ٢٠٠٧)
- سليم حسن, موسوعة مصر القديمة, (القاهرة: مؤسسة هنداوي, ٢٠٠١م), ج٤
- عادل بسيوني, الوسيط في تاريخ القانون المصري, (القاهرة: دار نهضة الشرق, ١٩٩٧)
- عز الدين نجيب, الفن المصري القديم, (القاهرة: دار نهضة مصر, ٢٠٠٧), ج١
- عزازي علي عزازي, ألدين والسلطة المطلقة في مصر القديمة, (القاهرة: ٢٠٠٥م)
- علي حسن عبد الأمير العامري, النظام القانوني للرقابة الإدارية الخارجية, (القاهرة: المركز العربي للدراسات, ٢٠١٧م)
- فايز محمد حسين, أصول النظم القانونية, (الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعي, ٢٠١٦م)
- فراس السواح, دين الانسان, ط٤, (دمشق: دار علاء الدين, ٢٠٠٢م)
- ماري أنج بونيم وأنى فورجو, الفرعون وأسرار السلطة, تر: فاطمة عبد الله محمود, (القاهرة: المركز القومي للترجمة, ٢٠٠٧م)

- محمد احمد لوج, تقديس الأشـــخاص في الفكر الإســـلامي, (الدمام: دار ابن القيم, ٢٠٠٢م)
- محمد بن أبي بكر الرازي, مختار الصحاح,(بيروت: مكتبة لبنان, ١٩٩٣)
- محمد بن جلال الدين بن مكرم أبن منظور الانصـاري , لسـان العرب, ج٦,(القاهرة: دار المعارف, ١٩٩٠م)
- محمد علي سعد الله, تطور المثل العليا في مصر القديمة, (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة, ١٩٨٩م)
- محمد علي, موسوعة أقاليم مصر, (القاهرة: مكتبة جريرة الورد, ٢٠١٥)
- مزهر الخفاجي, من الدولة الدينية الى الدولة المدنية, (بيروت: دار الكتب, ٢٠١٧م)
- مهاب درويش, التطاول على الاله والملوك, (الإسكندرية: مكتبة الإسكندرية, ٢٠١١م)
- نعيم فرح, تاريخ الحضارات العالم القديم وما قبل التاريخ, (دمشق: ١٩٧٥)
- نهاد كمال الدين شـعبان, تأليه الحاكم في الشـرق القديم, مجلة طنطا, العدد ٦٠, لسـنة ٢٠٠٢

- John Wilson, The Burden of Egypt, (Chicago: 1951)
- James Henry breasted, A History of Egypt, (London: 1990)
- John Wilson, The Burden of Egypt, (London: 1988)

References

- Abi al-Qasim Al-Husayn ibn Muhammad al-Asfahani, *Al-Mufradat fi Gharib al-Quran*, Vol. 1, (Cairo: Maktabat Nizar Mustafa al-Baz, 1993).
- Ihsan Sarkis, *Ancient Literature and Its Relation to the Development of Societies*, (Beirut: Dar al-Tali'a, 1998).
- Ahmad Ibrahim Hassan, *Philosophy and History of Social and Legal Systems*, (Alexandria: University Publications House, 2006).
- Ahmad Amin Salim, *Studies in the History of the Ancient Near East*, (Beirut: Dar al-Nahda al-Arabiya, 1989).
- Ahmad Maher, *History of Pharaonic Egypt*, (Cairo: Dar al-Kutub, 2014).
- Adolf Erman and Hermann Ranke, *Egypt and Egyptian Life in Ancient Times*, translated by Abd al-Munim Abu Bakr and Muharram Kamal, (Cairo: Dar al-Nahda al-Misriya, 1952).
- Amir Okasha, *Kings and Presidents Who Made Egypt's History*, (Cairo: Arab Press Agency, 2012).
- Bahaa al-Din Ibrahim Mahmoud, *The Temple in the New Kingdom and Its Administrative and Political Organization*, (Cairo: Egyptian General Book Organization, 2001).
- James Henry Breasted, *The Development of Thought and Religion in Ancient Egypt*, translated by Zaki Suwas, (Cairo: Dar al-Karnak, 1991).
- Hamdi Othman, *Those Who Ruled Egypt from Menes to Mubarak*, (Cairo: Egyptian General Book Organization, 2001).
- Raja Wahid Didouri, *The Scientific Terminology in the Arabic Language: Its Heritage Depth and Contemporary Dimension*, (Damascus: Dar al-Fikr, 2010).
- Rashid al-Nadouri, *The Historical Development of Religious Thought*, (Beirut: Dar al-Nahda, 1969).
- Radwan Sayed Abdelsalam al-Adawi, *Deification of the Pharaoh*, (Alexandria: Dar al-Ma'arif, 2017).
- Ramadan Abdel Ali, *The Civilization of Ancient Egypt Since the Age of the Dynasties*, Vol. 1, (Cairo: 1998).

- Ramadan Abdo Ali, *The Civilization of Ancient Egypt from the Earliest Times to the End of the National Dynasties*, 3rd Edition, Vol. 1, (Cairo: 2016).
- Zahi Hawass, *100 Fascinating Facts About the Life of the Pharaohs*, (Cairo: Dar al-Ma'arifa, 2007).
- Salim Hassan, *Encyclopedia of Ancient Egypt*, Vol. 4, (Cairo: Hindawi Foundation, 2001).
- Adel Basyouni, *The Mediator in the History of Egyptian Law*, (Cairo: Dar Nahdat al-Sharq, 1997).
- Ezzedine Najib, *Ancient Egyptian Art*, Vol. 1, (Cairo: Dar Nahdat Misr, 2007).
- Azazi Ali Azazi, *Religion and Absolute Power in Ancient Egypt*, (Cairo: 2005).
- Ali Hassan Abdul Amir al-Amiri, *The Legal System of External Administrative Oversight*, (Cairo: Arab Center for Studies, 2017).
- Faiz Muhammad Hussein, *Foundations of Legal Systems*, (Alexandria: University Publications House, 2016).
- Firas al-Sawah, *Religion of Man*, 4th Edition, (Damascus: Dar Alaa Al-Din, 2002).
- Marie Ange Bonin and Anni Forgo, *The Pharaoh and the Secrets of Power*, translated by Fatima Abdullah Mahmoud, (Cairo: National Center for Translation, 2007).
- Muhammad Ahmed Lough, *Sanctification of Persons in Islamic Thought*, (Dammam: Dar Ibn Al-Qayyim, 2002).
- Muhammad ibn Abi Bakr al-Razi, *Mukhtar al-Sihah*, (Beirut: Library of Lebanon, 1993).
- Muhammad ibn Jalal al-Din ibn Makram ibn Manzur al-Ansari, *Lisan al-Arab*, Vol. 6, (Cairo: Dar al-Ma'arif, 1990).
- Muhammad Ali Saadallah, *The Development of Ideals in Ancient Egypt*, (Alexandria: University Youth Foundation, 1989).
- Muhammad Ali, *Encyclopedia of Egypt's Regions*, (Cairo: Jarira Al-Ward Library, 2015).
- Mazhar al-Khafaji, *From Religious State to Civil State*, (Beirut: Dar al-Kutub, 2017).
- Mohab Darwish, *Insulting the God and Kings*, (Alexandria: Bibliotheca Alexandrina, 2011).

- Naeem Farah, *History of Ancient Civilizations and Prehistory*, (Damascus: 1975).
- Nihad Kamal al-Din Shaaban, "Deification of the Ruler in the Ancient East," *Tanta Journal*, Issue 60, 2002.
- John Wilson, The Burden of Egypt, (Chicago: 1951)
- James Henry breasted, A History of Egypt, (London: 1990)
- John Wilson, The Burden of Egypt, (London: 1988)